الفتنة البربرية في القرن الخامس الهجري وأثرها في النقد الأندلسي.

Berber sedition in the century and its impact on Andalusian criticism.

طالب دكتوراه / مزيان أحمد

الأستاذ الدكتور: لطيفة فريجين (حجار)

قسم اللغة العربية وآدابها . أبو القاسم سعد الله . جامعة الجزائر 02

مخبر انتماء طالب الدكتوراه: مخبر الخطاب الصوفي جامعة الجزائر 02

ahmmez91@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/04/06 تاريخ القبول: 2020/12/09 تاريخ القبول: 2021/03/15

ملخص:

عاشت العدوة الأندلسية فترات عصيبة طوال تاريخها، من لدن تواجد المسلمين على تلك البقعة وفتحهم إياها سنة 92 هـ على يد طارق بن زياد إلى غاية إرغام أبي عبد الله محمد الصغير ترك حكم غرناطة سنة 897 هـ، وما تخلل الفترتين من أزمات داخلية نشأت إثر الاختلاط القائم بين الأجناس مرة وبين الطوائف مرة أخرى، ولم تسلم الأندلس من النعرات العرقية التي ما فتئت تعصف بالمجتمع إلى حد الهلاك، وفي أحسن الأحوال تكون سببا لتغير جذري يصيب جسد العمران البشري وما يحمله من ثقافة وسياسة وعلوم.

ومن أشهر الثورات ما يعرف بـ(الفتنة البربرية) التي جرت أحداثها في أواخر القرن الرابع الهجري وبداية الخامس (399 هـ)، فغيرت كثيرا من معالم المحيط الذي قامت به، وقد مست عدة مستوياتٍ سياسيةٍ بإزاحة الدولة الأموية من على واجهة الحكم وسدته، واجتماعية وثقافية وعلمية، وهذه الأخيرة هي التي سنصب عليها اهتمامنا وبخاصة جانب النقد منها لارتباطه الوثيق بالحالة الأدبية.

الكلمات المفتاحية: الفتنة البربرية، النقد في الأندلس، قرطبة، ابن حزم، ابن شهيد.

Abstract: Throughout it’s history, the Andalusian Empire faced many hard times because of the presence of Muslims in that territory. From

the conquest led by Tariq ibn Ziyad to the internal crises caused by the mixing of the races .these events had many effects on society especially : culture , politics and science.What made things worse is that the society of that time was a mixture of Berber and Amazigh. One of the most famous rebellion of that time is "The Berber strife" that occurred in the late of 4th century. this revolution and the critical views surrounding this era is the main focus of our research.

key words: The berber strife, Criticism in andalusia, cordoba, Ibn hazm, Ibn Chouhaid.

1 . المقدمة :

آثرت أن أستهل مقام البداية فيما يتعلق بموضوع أثر الفتنة البربرية في النقد بما رسمه العلامة عبد الرحمن بن خلدون في مقدمة تاريخه الكبير، من ثنائية أو ثلاثية شكلت عصب التوتر الذي يقوم عليه جدول سبر تقييم الدول، وكشفها، ثم مقارنته وتحليله لاستظهار التداعيات المصحوبة الآيلة للدول قوةً وضعفًا.

عبّر ابن خلدون بالثنائية (العمران / الصنائع) أحيانا وبهما وبالثالثة (الحضارة) تارة أخرى في غير ما موضع من مقدمته، هذه هي الوشيجة التي استخلصها من خلال معاينة حصيفة دقيقة لدول زمانه والدول التي قامت من قبل ذلك، ليجعل منها قانونا ـ فيما بعد ـ يصلح لجس نبض الأعصاب الداخلية المشكلة لهرم العمران في أي مكان كان. بيد أن الاستقراء وإن كان حجة عقلية لإنتاج الأحكام فهو على قسمين : ما يفيد (الظن) وما يفيد (العلم / اليقين)، وهذا ما يجعلنا نَنُمّ على قدر مهم من الارتياح لما توصل إليه ابن خلدون من (الأثر/ والتأثر) العمراني في الصنائع ومن ضمنها (العلم / النقد). ولا يضر القطع بالحكم ولا يرفعه بالكلية إن بدا خرم وورد عليه ـ وقد ورد ـ لتخلف بعض الجزئيات عن الحكم الكلي الشامل كما هو الحال في زمان ابن خلدون خاصة.

إن تكوين الملكة العلمية من الوظائف الكمالية التي تفرغ لها الأوقات بعد تحصيل المعاش، فهي أمر زائد عن الضروري مما يبذل له الإنسان القدرة في الحصول عليه كما هو الحال في الصنائع، وذاك منوط كله بواقع المجتمع ونصيبه من التمدن والتحضر قلةً وكثرةً.

لقد أربى عدد الحواضر الإسلامية بعدد الدول القائمة شرقا وغربا، فليس الغرض إحصاؤها، ولكن يبقى ذكر اسم قرطبة يستثير "...في نفس كل عربي مشاعر عديدة من الاعتزاز المقرون بالأسى... فإن مدينة قرطبة من المدن القلائل التي ارتفعت إلى مصاف الحواضر العظمى

في العالم في العصور الوسطى فقد كسبت في القرن العاشر الميلادي شهرة لا تقل كثيرا عن شهرة بغداد حاضرة خلفاء بني العباس أو القسطنطينية العظمى مقر أباطرة بيزنطة.."[1] وقد لعبت خلال فترة تواجدها (زهاء ثلاثة قرون وربع قرن من الزمان) دورا حاسما في علاقاتها مع المسحيين في إسبانيا، كما "تحكمت إلى حد ما في المصائر السياسية للإمارات والدول التي كانت قائمة في المغرب وعلى الأخص الدولة الفاطمية وإمارة الأدارسة"[2].

وليست بعاكسة حال قرطبة من الرقي الذي بلغته على عهد عبد الرحمن الناصر الذي حكم أزيد من خمسين سنة، حيث جعل من قرطبة درة أوربا[3] ووصل بالأندلس عامة إلى قوته وأوج ازدهاره، ولا حتى زعماء الدولة العامرية الذين استبدوا بالحكم دون الخليفة الحقيقي، إذ كانوا من ذوي الحجابة ويتكلمون بلسان الخليفة ولا يُعملون له قرار، ولم تعكس هاتان الفترتان ما يمكن رصده من تساير في الأدب والرقي العمراني، رغم انتقال الطبقي الملحوظ من البرجوازية (الأموية) إلى الكادحة العامة (العامرية)[4]، إلا أن وتيرة الإنتاج الأدبي والنقدي بقي ينمو شيئا فشيئا ولم يشهد تلك الوثبة المتوقعة.

2 . الحياة العلمية بقرطبة :

قال أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية[5] رحمه الله :

بِأَرْبَعٍ فَاقَتِ الأَمْصارَ قُرْطُبَـةٌ ** وَهُنَّ : قنْطَرَةُ الوادي وجامِعُهَا

هاتان اثْنَتانِ، والزّهراءُ ثَالِثَـةٌ ** والعِلْـمُ أَكْبَرُ شَـيْءٍ وَهْوَ رَابِعُهَا

وسيتم التركيز على خلافة عبد الرحمن الناصر ومن تلاه من الخلفاء، برصد أهم مظاهر الحياة العلمية بقرطبة، كون فترته ـ ابتداءً ـ تعد من أزهى فترات بني أمية بالأندلس بعد دخول عبد الرحمن (صقر قريش) إليها وتأسيسه الإمارة هنالك، وبعد أن تداعت الإمارة وأزف أفولها[6] تدخل عبد الرحمن الناصر الذي انتقل بها إلى قرطبة وأعاد تأسيس الخلافة.

ومن العجيب أن للناصر فضلاً كبيرًا في الأربعة الأشياء التي ذكرها الشاعر آنفا، فقد أنشأ الزهراء وقصرها، يقول المقري في ذلك : "لما بنى الناصر قصر الزهراء المتناهي في الجلالة والفخامة، أطبق الناس على أنه لم يبن مثله في الإسلام ألبتة"[7]، كما وسّع مسجد قرطبة "حتى أصبح آية من آيات الفن المعماري وكان محرابه عبارة عن قطعة من رخام واحدة على شكل محارة"[8]، أما القنطرة التي على نهر الوادي الكبير فمن أعظم آثار الأندلس وأعجبها وبانيها ـ على ما ذكره ابن حيان القرطبي وغيره ـ السمحُ بنُ مالك الخولاني صاحب الأندلس بأمر من الخليفة

الأموي عمر بن عبد العزيز ،وشيدها بنو أمية بعد ذلك وحسنوها[9]، ولم يذكر المؤرخون أن عبد الرحمن الناصر قد باشر من أمر تحسين القنطرة شيئا، غير أن دخوله في عموم لفظ (بنو أمية) مولجٌ له من باب الأولوية في فضل تحسينها، كما أنالناظر لسيرة الرجل يعلم مدى اعتنائه بالشكل المعماري لعاصمته فلا يستبعد أن تكون له فيها لمسة.

هذه التحف الثلاث التي تلفت نظر الداخل إلى قرطبة حسّا، سيدرك مدى اعتناء الناس بالأمر الرابع المتمثل في (العلم)، إذ هو تابع للرقي العمراني يرقى برقيه، ويكثر حيث التمدن والحضارة.

لقد نشطت الحركة العلمية بقرطبة نشاطا لا مثيل له حتى غدت بحق قاعدة العلوم ومركز الآداب، فلا يذكر اسمها إلا ويقُرِنَ العلم بها، وسنتبين مدى شهرة المدينة بالعلوم بهذه النقول عن المقري في نفحه، حيث يقول : " وهي ـ أي قرطبة ـ أكثر بلاد الأندلس كتبا، وأشد الناس اعتناء بالكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعيّن والرياسة، حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها ليس إلا لأن يقال : فلان!! عنده خزانة كتب. والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره. والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به "[10].

ليصير التجمل بملك خزانة للكتب عادة يجري عليها أعيان البلد، وإن لم يدروا ما فيها وبلغ ببعضهم إستجادتها من أجل خطها وحسن غلافها، وأصبح التجمل باقتناء الكتب صارفا للنظر في ثمن الكتاب وسعره، فلا يشكل عبئا عليهم مادام أمر أخذه وحيازته مضمونا لبسط المعيشة ورغدها، ولشدة التنافس على المؤلفات، وما يعرض في السوق للبيع لم يجد البائع آنذاك بُدًّا كي يفتح عرض الطلب على شكل مزاد علني، لا تخيفه رغبة بعضهم عن الكتاب لغلاء ثمنه[11].

وإذا كان هذا هو حال من تيسر به الحال ـ فيمن سبق ذكره ـ في شأن الكتب، فشأن الخليفة أعظم، فهذا الحكم المستنصر بالله ابن عبد الرحمن الناصر مثلا "لم يُسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وإيثارها"[12]، وذلك بتجنيد الوراقين والناسخين "بأقطار البلاد ينتخبون له غرائب التصنيف ورجال يوجههم إلى الأفاق عنها... وكان مع هذا كثير التهمّم بكتبه والتصحيح لها والمطالعة لفوائدها. وقلما تجد له كتابا كان في خزانته إلا وله فيه قراءة ونظر من أيّ فنّ كان من فنون العلم، يقرؤه ويكتب فيه بخطه"[13].

هكذا كان حال الأسرة الحاكمة لقرطبة، فالاستقرار والأمن والرخاء والتحضر والرقي الذي حققه عبد الرحمن الناصر استغله ابنه الحكم المستنصر في النهوض بالحركة العلمية بصورة كبيرة، إذ لم يقتصر الأمر عليه فحسب، فقد كان أخوه عبد الله المعروف بـ(الولد) على قدر كبير من حالة أخيه الحكم من المحبة للعلم والعلماء، بل لعبد الله هذا اليد البيضاء فيما وصل إليه الحكم من العلم حيث انتقلت إليه كتبه بعد أن مات مقتولا في حياة أبيه الناصر[14].

وينبغي التنبيه إلى أمر وقع فيه بعض من كتَبَ[15] عن دور بني أمية في الحياة العامة بالأندلس، حيث جعل ما للمستنصر للناصر عبد الرحمن من أمر الوراقين والباحثين عن النوادر والمؤلفات لاستجلابها إلى مقر الخلافة ورُكْن الخزانة التي كانت للحكم المستنصر، هذه الخزانة التي نوّه بذكر سعتها وضخامتها غير واحد، فذكروا أنها حوت أربعة وأربعين فهرسا لتسمية الكتب في كل فهرس خمسون ورقة، كما كان في هذا المكتبة عدد كبير من الباحثين والناسخين والمندوبين لشراء الكتب من الأمصار، هذا بالإضافة إلى من يعمل بالتجليد والزخرفة والتعليق على الكتب وتصحيحها ومقابلتها[16].

لم يقتصر شغف القرطبيين بالكتب وإنشاء المكتبات الخاصة على الخلفاء والرجال فحسب، فقد عني كثير من النساء أيضا بمثل ذلك، فكَوَّنَّ طبقة توازي طبقة الرجال جمعا للكتب وشغفا بالعلم والمُدراسة، ومن أشهر هؤلاء عائشة بنت أحمد بن قادم، وكانت من أبرع نساء عصرها علما وأدبا وشعرًا[17]، وكانت خزانة كتبها من أرقى المكتبات الخاصة وأضخمها، كما سرى هذا الشغف "باقتناء الكتب إلى النصارى واليهود أنفسهم، وكان الكثير منهم يجيدون اللغة العربية، ويتذوقون ثمرات التفكير العربي من أدب وشعر وفلسفة وغيرها، ومن أشهر هؤلاء الطبيب اليهودي حسداي"[18] ـ طبيب المستنصر الخاص ـ وتحت رعايته أُلّفت الكتب من قِبل شتى الطوائف على اختلاف مشاربها، وذلك من خلال التشجيع والإغداق المتواصل على العلماء الأسبان عموما والأجانب[19]. فمن ذلك رعايته للأسقف العالم ريثوموندو الإلبيري ربيعِ بنِ زيد إذ كان أثيرا لديه، متمتعا بمحاباته إياه لتبحره في علم الفلك والعلوم الفلسفية وهي من الدراسات التي كان يعنى بها الحكم المستنصر[20].

كما ساهم هذا الاعتناء بالكتّاب والمبدعين على ظهور " مدرسة مسلمة المجريطي في الكيمياء والرياضة والفلك، وظهرت مدرسة (أبو القاسم الزهراوي) في الطب، و(أبو الحسن الزهراوي) في الهندسة، وبفضل هذا التشجيع تمكن قاضيا النصارى بقرطبة وليد بن حيزون وقاسم بن إصبغ من ترجمة كتاب ديسقوريدس في النباتات والعقاقير والطب، وهو الكتاب

الذي أهداه الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر وكتاب هيروسيس "[21].

ورغم رجاحة عقل الحكم وحزمه وعلمه فإن هوى حب الولد والإفراط فيه قد غلب على نفسه، وخالف الحزم في توريث الملك من بعده لابنه هشام وهو صبي دون مشيخة الإخوة وفتيان العشيرة[22]، وعقد العزم على تأمين ولاية العهد له، وأخذت البيعة من الحاضرين وأخرجت كتبها لسائر الخاصة والعامة، وتولى أخذها على الناس وفق مراتبهم محمد بن أبي عامر الذي استوزره الحكم لابنه ونقله من خطة القضاء إلى الوزارة[23]، وكان من قبل كافلا لهشام ثم دُعي له في الخطبة بالأندلس والمغرب ونقش اسمه على السكة.

وبهذا تنتهي السلطة الروحية للخلافة الأموية ويبدأ عهد جديد فصل فيه النفوذ العامري بين روح الخلافة وما تتضمنه من سلطة وقوة وأهلها الحقيقيين مع إبقاء الشكل فقط، ومعه تغيّر ـ نوعا ما ـ نمط الحياة العلمية بقرطبة، فقد ضحى المنصور بن أبي عامر بكتب الفلك والفلسفة بعد أن كان شغوفا بها لاسترضاء فقهاء قرطبة الذين أثاروا العامة عليه في بداية أمره، وتمكين محبته من قلوب العامة الذين لم يكونوا يتورعون عن وصم من اشتغل بالفلك أو الفلسفة بوصم (الزنديق)، فضحى بشغفه من أجل غايته لحكنته وحسن سياسته وتابع في ذلك المنصور بن أبي عامر عبدَ الرحمن الناصر وتأسى به، عندما أحرق كتب ابن مسرّة القرطبي خارج باب جامع قرطبة، لتضمنها إشارات غامضة وعبارات مشبوهة عن منازل الملحدين[24]، واعتبر آنخل جانثانث بالنثيا ذلك خطوة إلى الوراء حيث كان من نتائجه أن هاجرت بعض العقول من وطنه[25].

غير أن الجانب (الأدبي / الشعري) لم يأفل فقد نهض به ابن أبي عامر نهضة كبيرة، إذ احتضن الشعراء والأدباء في بلاطه، وكان الشعر الغنائي هو اللون الأدبي الذي يغلب على غيره في بلاط المنصور، وبلغ من غلبته أن أنشئ ديوان خاص بالشعراء جُعلوا في طبقات، فكانوا ينالون أجزل الصلات على ما ينشئون من شعر غالبه المديح، وكان من أبرز شخصيات هذه الدائرة الأدبية التي أحاط المنصور بها نفسه صاعد البغدادي والرمادي، والوزير أبو المغيرة بن حزم[26].

وتتسارع الأيام فيأتي الذي غيّر نمطية الأدب الذي مسه التغيير ـ أيضا ـ بدخول العامريين إلى السلطة لكن بزوال الخلافة بأكملها، وانتقال الحكم من أسرة واحدة تملك الأمر إلى عدة أسر تتنازع فيه بينها، وقد صاحب هذا التوتر انقلاب في موازين تعليل الأدب وتعديله

(النقد)، ولم يكن لهذا التغيير السياسي أن يحدث دون إسالة للدماء أو خراب لقرطبة ـ للأسف ـ فعندما يتعلق الأمر بانتقال الحكم فلا ديموقراطية ـ هنالك ـ تُرجى.

3 . مشهد الفتنة البربرية :

عُني المؤرخون المتطلعون للتاريخ الأندلسي وأدبه بالمرحلة الانتقالية التي مست السياسة الأندلسية وحياتها العامة بفك الخلافة من ملْكها القسري الوراثي إلى نظام شبه شوري، وذلك في فتنة مست قرطبة بعامة بداية القرن الخامس الهجري والتي تعرف بالفتنة البربرية.

وللتقرب من الواقعة لابد من استعراض العناصر الفاعلة والأساسية للحادثة وليس الغرض سرد تفاصيلها بالكلية فقد وفّى ابن عذارى في البيان المغرب في جزئه الثاني، والمؤرخ الهولندي دوزي في كتابه (تاريخ إسبانيا الإسلامية)، وحسين مؤنس في معالمه عن تاريخ المغرب والأندلس بذكر مجرياتها وما حدث بقرطبة آنذاك، وأول الشخصيات الفاعلة في المشهد :

أ ـ الخليفة هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر (المؤيد بالله) دام حكمه 33 سنة، وتحت ظله نشأت الدولة العامرية بقيادة المنصور بن أبي عامر الذي عهد له الحكم المستنصر والد هشام بالوزارة إثر مرض وفاته، وتعد فترة حكم المؤيد هشام من أكثر المراحل عصبية واهتزازا ودموية في تاريخ الأندلس، رغم قيام المنصور بأعباء الدولة والاستمرارية الحضارية التي تعهدها من لدن الناصر والحكم المستنصر، غير أن سبب الاهتزاز راجع إلى الفصل القائم بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية، وهذه الأخيرة هي التي استأثر بها العامريون، ولا أدل من انفلات الأمر على الأسرة الأموية الحاكمة من تعاقب ستة أفراد على كرسي الخلافة.

ب ـ أما الشخصية الثانية فهم : العامريون الذي بدأ عهدهم بمحمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور، وقد جعل المنصب بعده وراثة، فخلفه ابنه عبد الملك الملقب بـ(المظفر) ثم من بعدهما أخوه عبد الرحمن بن أبي عامر الملقب بـ(شنجول) نسبة إلى جده لأمه (سانشو) ولشنجول هذا اليد الطولى في الأحداث لما أبداه من عربدة ورغبة في تولي مكان الخليفة الصوري بالجمع بين السلطتين الزمنية التي يملكها والروحية التي كانت للمؤيد هشام[27]، وفي مرحلته بدأ الصراع بينه وبين الجناح الأرستقراطي القرطبي الذي لم يرفع صوتا وإنما كان يعمل في الخفاء، يتحين الفرصة للانقضاض على الحكم وإرجاعه لبني أمية، فما كان من شنجول إلا أن خرج لغزو قشتالة سنة 399 هـ ليُري الناس والرعية بعض فضله ليتم له الأمر

والقبول ولكنه لم يلق الذي أراد من النصارى، ولم يحدث قتال ولم يكد يدخل طليطلة حتى بلغه أن ثورة قامت بقرطبة وأن الناس قد هاجموا قصر الزاهرة وذلك بعد الاتصالات التي حدثت بين الجناح الأرستقراطي (كبار الأندلسيين) وبقايا الأمويين.

ج ـ وثالث الشخصيات تتمثل في محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بـ(المهدي) ورحلته تبدأ من طليطلة التي بلغها شنجول قافلا، وكان المهدي زعيم الطبقة المتبقية من بني أمية الساعين في إسقاط بني عامر، وقد أزمعت أم عبد الملك المظفر إليه بخطة قتله وارتقابه بطليطلة، وبدأ أمره بالدخول إلى الزاهرة والمبايعة لنفسه في حين غياب شنجول وجنوده، فخلع هشاما المؤيد وحكم مدتين: الأولى دامت تسعة أشهر سنة 399 هـ، وأما الثانية بعد سليمان الشخصية الأخيرة التي سنتحدث عنها، وأثناء تنصيبه لنفسه تلقب بالمهدي واتخذ وزيرا هو سليمان بن هشام السابق الذكر.

وعندما وصل أمر الانقلاب إلى شنجول قرر العودة، غير أن جيشه البربري الذي خلفه له والده أبى الدخول إلى قرطبة بالقوة متعللين بتواجد أبنائهم فيها فتخلوا عنه، أما شنجول فقد واصل السير حتى وجد نفسه وحيدا، وانتهى به الحال إلى القبض عليه من قبل رجال المهدي فقتلوه، وبمقتله انتهت الدولة العامرية ليخلفه المهدي الذي كان أشد منه رعونة وعربدة وخفة، ولم يكن له في إدارة الأمور سوى القتل والتنكيل ببني عامر ومن كان حليفا لهم ولم يهده ذكاؤه إلى للاستبداد بالبربر وإهانتهم عقابا لهم على تأييد بني عامر[28]، وقد أخطأ المهدي بنصبه العداء للبربر الذين يتمتعون بقوة لا يستهان بها، ولو أنه كان على شيء من السياسة الراجحة لقبل ولاءهم لأنهم جاؤوا لإعلان البيعة له بعد خروجهم على شنجول ولكنه لم يفعل ذلك بل نكّل بهم وأذلهم، ولم يقتصر الأمر على عامتهم بل قام بإذلال شيخهم زاوي بن زيري، وكانت النتيجة أن تخوف البربر ووقفوا منه موقف العداء وبدأ الصراع بين البربر والأندلسيين.

د ـ وأخيرا الشخصية الرابعة وهي : سليمان بن هشام وزير المهدي وبعد أن خاف البربر من نوايا المهدي، قرروا الخروج والتجمع خارج قرطبة لإعداد العدة ودخول قرطبة بالقوة واتخذوا سليمان خليفة لهم وبايعوه ولقبوه بـ(المستعين) وبهذا صار في الأندلس خليفتان : خليفة داخل قرطبة، وخليفة خارجها على رأس البربر.

وكان اللقاء في ربيع الأول سنة 400 هـ بقنتيش، حيث استعان المهدي بالنصارى على البربر، ورغم ذلك انتصروا عليه ثم دخلوا قرطبة وعاثوا فيها فسادا وقتلوا الكثير من أهلها

وأصبح الزاوي بن زيري سيد الموقف، ثم دخلوا القصر وبايعوا المستعين، وفرّ نفر من جيش المهدي فيهم واضح العامري الذي ذهب إلى أورخل ولقي رامون بوريل الثالث وطلب منه عونا عسكريا فأعطاه إياه، فعاد ليحارب البربر مع من بقي من جنود المهدي وأحلافه النصارى والتقوا هذه المرة عند عقبة البقر، فكانت الدولة على البربر وانهزموا، وفرّ المستعين وعاد زاوي بن زيري إلى قرطبة، ولم يطل مقامه بها حتى أخذ أهله وفعل البربر فعله وانسحبوا إلى الجنوب.

ويسعفنا الذهن أن نتفطن لقضيتين مهمتين هما : خطورة فصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية فمهما يَطُلْ عهد السلام بالدولة فسيأتي اليوم الذي ينفجر فيه الوضع أما القضية الثانية فتكمن في مدى شفافية وصف هذه الفتنة وإلصاق شأنها بفئة معينة ويدفعنا هذا إلى طرح السؤال الآتي : لماذا لم تسم بمكانها ؟ أو لمَ لم تُنط بغير البربر؟ فكثيرةٌ هي غزوات الرسول . صلى الله عليه وسلم . وكثيرا ما تسمى بالمكان الذي جرت فيه أحداثها. ويرى القارئ لمجريات الفتنة في مضانها أن المجازر كانت من الطرفين وكان القتل واقعا في الفريقين.

لقد تعددت الآراء والمذاهب حول تقسيم المسؤوليات لتحديد ماهية الفتنة ودوافعها فتطالعنا آراء المؤرخ ابن حيان القرطبي فيما تبقى من كتابه المقتبس، وكتابه الثاني الضائع الموسوم بالمتين الذي تناول فيه أحداث الفتنة بالتفصيل فيما يقارب حوالي 60 مجلدا، غير أن الكتاب ضائع، ولم يُحفظ منه سوى ما حفظه ابن بسام لنا في ذخيرته، ولابن حيان رأي غير حميد في البربر فما ينفك يلقي عليهم باللائمة، وصفحات تاريخه مشعة بكراهيته الشديدة لهم وتبعه في إقرار التسمية للفتنة بالبربرية الفتح ابن خاقان[29]، ويرى ابن عذارى في بيانه[30] أن الفتنة كان جديرا تسميتها بفتنة محمد بن عبد الجبار المهدي ولابن أبار في حلته[31] الرأي ذاته.

4 . النقد في القرن الخامس الهجري :

هزت الفتنة أركان قرطبة تخريبا ودمارا وزرعت الهلع في نفوس أهلها وترصدت لكثير من العلماء بالقتل أو التشريد والهجرة إلى غيرها من البلدان الآمنة، ويكفي أن يُنظر في كتاب الصلة لابن بشكوال[32] ليتبين مدى هول الخسارة البشرية من العلماء الذين راحوا ضحية جراء الفتنة.

قيل قديما ـ ربّ ضارة نافعة ـ ومن أحسن حسنات الفتنة أن رجّت موازين الحياة الفكرية بعد الازدهار الملموس في عهد الناصر عبد الرحمن وابنه الحكم المستنصر، وصولا إلى المنصور ابن أبي عامر، حيث قوّضت حصر الكتب لدى طبقة معينة، فبِيعَتْ الكتب التي كانت

بقرطبة وبخاصة ما كان منها في مكتبة الحكم إذ تسبب بيعُها في تسهيل انتشار العلوم بين طلابها الذين عثروا على ما كانوا يبحثون عنه في وقتٍ صَعُبَ الحصول عليه، وقد مر أن ذكرنا مدى احتواء مكتبة الحكم على كتب في فنون شتى وخاصة الفلسفية التي سنلمح دورها في إعادة الروح للنقد وتنظيم طرقه وأساليبه مع ابن حزم خاصة.

ولا يفوتنا التنبيه على تصبغ الإنتاج الأدبي ـ شعرا كان أو نثرا ـ بما يعرف برثاء المدن فقد التفت الأدباء إلى معالم قرطبة ورأوا كيف حالت عن حالها، ودمرت أبنيتها، وخربت معاهدها وأركانها، فالتفتوا إليها ندبا بمراثيهم وبكاء على زمان قد ولّى، وممن رثاها ابن شهيد وابن حزم[33] وغيرهما.

يُعتبر رثاء قرطبة وما عمله ابن شهيد وابن حزم ـ خاصة ـ أحد الظاهرتين الأدبيتين اللتين ظهرتا بُعيد الفتنة كما أسمها إحسان عباس بـ(التراجم الذاتية)[34]، وذاك راجع إلى كونهما من أسرة أرستقراطية خُرّب ملكها وضُيّع مجدها ضمن ما ضاع من معالم قرطبة من جهة وانبثاق الرغبة من الإنسان عموما نحو الشعور بجمال الماضي والحنين إليه (النوستالجيا)، إذا تغير الحال الحاضر على المستذكر من جهة أخرى، ويمثل هذه الظاهرة ـ إضافة إلى الرثاء الشعري ـ كتابات نثرية أخرى ككتاب "طوق الحمامة" لابن حزم، ورسالة كتبها ابن شهيد إلى المؤتمن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر عن ذكرياته في ظل الدولة العامرية[35].

أما الظاهرة الثانية فتتمثل في استقواء نزعة النقد عند الرجلين اللذيْن أبديا شيئا من الوعي، ونهَضا بالنقد بعد ركونه مدة طويلة حبيسا بمقاعد المؤدبين وحلقاتهم، ولم يستطع النقد الأدبي بالأندلس قبل القرن الخامس الهجري أن يرتفع إلى مستوى المشكلات الكبرى التي دارت في النقد المشرقي وشغلت حقله، كالثنائيات المعروفة (اللفظ / المعنى) و(الصدق / الكذب) و(الشعر / النثر) والنظم...، وظل ببساطته وسذاجته[36] على مستوى التنظير والتطبيق لا ينفك عن التمرس ببعض الأخطاء اللغوية والنحوية والعناية بجمع اللغة والغريب.

ولم يكن تزمّت هؤلاء المؤدبين داعيا إلى رفض الشعر المحدث بل تربى الذوق الأندلسي مدة طويلة على الشعر المحدث كشعر أبي تمام والبحتري وأبي العتاهية، وبالمقابل لم يُجعل القديم منوالا يحتذى به، وعليه تقاس الإبداعات بل قد ذُم، وذلك ما وقع مع أبي عبد الله الرباحي في مرثيته التي لم ترضها العامة[37]، ورغم هذا لم تحدث أي مشكلة بين النهجين كالذي حدث بالمشرق، وإنما تسايرا جنبا إلى جنب على أحسن حال ليرسما واجهة شعر الأندلس.

ولقد أسهم الحكام في تقوية شوكة هذا المنحى اللغوي في النقد، إذ كانت جهود الناصر وابنه والمنصور العامري فعالة في حمل العلماء على التأليف، والترجمة، والتدقيق العلمي[38] والمقابلة، وتصحيح النسخ، كما كان للأخيرين أثر واضح في تجسيد قضيتين نقديتين : إحداهما المختارات الأدبية التي كانت على شكل معارضات لما يتم إنتاجه في المشرق، وذلك كجمع عبد الله بن محمد بن مغيث المعروف بابن الصفار كتابا في أشعار الخلفاء من بني أمية في المشرق والأندلس على غرار كتاب الصولي في (أشعار خلفاء بني العباس)[39]، وجعل إعفاءه من الغزو فرصة له ليتيح له الوقت، وما هذا إلا دليلا على شغفه بهذه المختارات ولاسيما التي ترتكز على المجد والنسب.

وألف له أيضا أحمد بن محمد بن فرج الجياني كتاب (الحدائق) الذي عارض به كتاب (الزهرة) لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني، إلا أن أبا بكر ذكر مئة باب في كل باب مئة بيت وأبو عمر أورد مائتي باب في كل باب مائتا بيت ولم يورد فيه لغير أندلسي[40].

أما القضية الثانية فهي البديهة والطبع وقد مثلتها مجالس المنصور بن أبي عامر وذلك من خلال استقطابه للشعراء، وعقْدِ مجلس معروف بالأسبوع وكان له ديوان يرزق منه الشعراء كُلاً ومرتبه، وتشوّف المنصور أن يلزم الشاعرَ حتى يُثْبِتَه في الديوان، المرورُ بتجارب شعرية مفاجئة رغبةً منه لهذه الميزة وإعلاء لشأنها[41] ومن أبرز صورها ما كان يفعله مع صاعد البغدادي[42]، وعلى هذا المقياس جرى في تقسيم الشعراء إلى طبقات فذوو البديهة والارتجال يسجلون في ديوان الندماء، ويتصلون مباشرة بالمنصور، أما ذوو التثقيف والتجويد والصنعة فيلحقون بديوان العامة[43].

ومن الوجوه التي برزت لتدعيم هذا التوجه وترسيخه ما كان من مجيء أبي علي القالي إلى الأندلس الذي أسهم بدروسه في زيادة الذوق الأدبي، وصقله من خلال إدخاله الشعر القديم إلى الأندلس سنة 330هـ، حيث جلب دواوين الجاهليين والإسلاميين مقروءة ومصححة[44]، وأخَذَ على الطلاب درْسَها، وتمثل نقده بصبّ الاهتمام على نقد الرواة والاحتكام إلى صفاء الطبع ونقاء اللغة وفحولة المعاني والتعبير عن الفطرة السليمة[45]، ولم يغفل طريقته من التطبيق فأماليه مليئة بالأحكام النقدية والتعقيبات على الأبيات الشعرية، ومن أبرز القضايا التي ركز عليها قضية السرقات التي عبر عنها بـ(الأخذ)[46]، كما ترك بضمة ظاهرة في تلميذه أبي بكر الزبيدي في كتابه (طبقات النحويين واللغويين)، وذلك من خلال تصنيفه للشعر الذي أورده للنحاة واللغويين، حيث ينُمُ عن مقاييس أخذت عن منهج أبي علي القالي، واعْتُبر

الزبيدي الحلقة الواصلة بين مدرسة القالي والشروح التي تلت مرحلته مما وُجد فيها بعض اللفتات النقدية كشروح الأعلم الشنتمري والإفليلي والبكري وغيرهم[47].

وفي محاولة انتزاع النقد من هذه البيئة التي ركن فيها تلمع جهود رجلين قرطبيَيْن عاشا في قرطبة وعاينا الكارثة والسقوط وعانيا من التشريد والانتقال بعد العز الذي كانا فيه ابن حزم وابن شهيد، وقد حاولت جهودهما حسب إحسان عباس[48] الإجابة عن مشكلتين : **مشكلة عامة** وتتمثل في السؤال الآتي : ما موقف الأندلس ـ عامة ـ من الحياة الأدبية ؟ وهل فيها ما يمكن وضعه إزاء المشرق ؟، حيث رأينا أن من المؤدبين مَن يسهل غلواء المشارقة، هجرةً من المغرب إلى المشرق كما فعل محمد بن عبد السلام الأزدي، أو من المشرق إلى المغرب وهذا ظاهر في شخصية أبي علي القالي وإكبارِه، في حين أمعن المشارقة في التهوين من شأن أدبائهم[49] فكتب ابن حزم رسالة في تفضيل الأندلس ورجالها وميز من جملة ما ميز أسباب فضل الشعر والشعراء فيها ـ أي الأندلس ـ وحكم على الشعراء أحكاما متباينة، وباهى برجالها من هم عمالقة في مجالهم، ذاكرا جهود الأندلسيين في علوم كثيرة كالفقه، وعلوم القرآن، والتاريخ، والفلسفة والعدد والهندسة[50] وغيرها من العلوم.

ووضع ابن شهيد كتاب (حانوت العطار) الذي لم يدخر فيه وسعا في إجلاء حقيقة الأدب الأندلسي، إما بالترجمة للأدباء بإظهار فضلهم، وإما بالموازنة مع نظرائهم من المشارقة مستغلا مقدرته النقدية في إثبات ذلك، ولكن لم تبق عوادي الزمان من الكتاب شيئا إلا نقولات الحميدي عنه في (جذوة المقتبس)[51].

ومن مخلفات هذه المشكلة أيضا الصراع الذي تتابع في المعارضات سواء في الكتب والمؤلفات أو في غيرها، إذ وضع الثعالبي يتيمة دهره وقَصَرها على شعراء عصره من القرن الرابع الهجري، فعارضه ابن بسام يرتسم خطاه في حصر ذخيرته في شعراء القرن الخامس الهجري، ولما كان المتنبي شاغل النقاد في القرنين الرابع والخامس الهجريين ومحك إنتاجاهم فقد ركب الأندلسيون الموجة هذه المرة، وأدلوا بدلائهم في شعره شرحا لمشكل أبياته كما فعل ابن سيده أو كشفا لسرقاته ومشكل معانيه كما فعل ابن بسام.

ومن آثارها بروز التفرد الذي لم يسبق إليه وضعُ ابن حزم لكتاب طوق الحمامة الذي يعد من الأعمال العربية القليلة التي تتسم بالأصالة والتفرد في بابها، وليس ثمة شك في أن الاتجاه بالخصومة نحو هذا المنزع فيه من الموضوعية ما يكشف عن جوانب الأصالة والخصوصية في العلوم وخاصة النقد، وفيه من العلمية ما يشف عن ذكاء وفطنة لتعزيز

التجديد والإبداع الأدبي والنقدي، وقد ساعدت هذه الخصومة على وضوح تيار منهجي في النقد اتخذ من الدفاع عن الأديب وأدبه خطابا عريضا، مرتكزا على أسس نقدية من المفاضلة والمقايسة والمعارضة تارة وعلى الجانب الإعلامي بنشر المحاسن الجمالية تارة أخرى.

يعتبر ابن شهيد مقارنةً بابن حزم أقرب الرجلين إلى روح النقد وعالمه نظرا لإعجابه بنفسه ووضعها موضع التفرد والعلو عن الآخرين، وما انفكت فكرة التفوق تراود خلَده ما جعله على خلاف مع اللغويين والنحويين والمؤدبين الذين لطالما نعى عليهم المقدرة على تعليم البيان، فأحب أن يثبت لهم بُعْد ما بين الموهبة والاكتساب[52]، وهذه هي **المشكلة الثانية** أو الخاصة[53] التي تكمن في ابن شهيد نفسه، ما منزلته بين أدباء بلده وأدباء المشرق ؟ وكان هذا الداعي إلى تأليفاته ورسائله.

كثيرةٌ هي القضايا التي تكلم ابن شهيد فيها ورأيه بارز المعالم والخطى في مؤلفاته، فقد تناول في مجال الشعر عدة قضايا كقضية اللفظ والمعنى بكلام يستحق النظر والتقدير فقال فيها : "إنما يستحق اسم الصناعة بتقحم بحور البيان وتعمد كرائم المعاني والكلام"[54] فقد ساوى بين اللفظ والمعنى وندب على الجمع الجيد بينهما لاستحقاق اسم الصناعة وحيازتها، وفي السرقات يقول : "إذا اعتمدت معنى قد سبقك إليه غيرك فأحسن تركيبه وأرق حاشيته فأضرب عنه جملة، وإن لم يكن بد ففي غير العروض التي تقدم إليها ذلك المحسن لتنشيط طبيعتك وتقوى منتك"[55] وهذا تفرد من ابن شهيد في القضية وتحيل منه للسارق بإيعازه له تغيير العروض والموسيقى لتحقيق المخالفة.

وتناول قضايا تمس (الشاعر / المبدع) كقضية (الطبع / الصنعة)، واهتمامه بالطبع ظاهر، فقد أولى له عناية مركزة متجاهلا في كثير من الأحيان أثر اللغة والنحو والتزهيد فيها لازدرائه ـ أصالة ـ جماعة اللغويين والنحويين[56]، إذ إن أول شروط الطبع البيانُ ولا يتهيأ لأحد بالدرس، وإنما هو فطرة فطر الله عليها عباده، كما قام بتتويج رأيه بصورة رسمها في توابعه[57] بلقاء الشيطان "أنف الناقة" صاحب الإفليلي المتأدب، حيث طلب منه أن يطارحه كتاب الخليل وشرح ابن درستويه، فرفض ابن شهيد العرض، فقال له أنف الناقة : أنا أبو البيان..علمنيه المؤدبون، فرد ابن شهيد عليه مستشهدا بقوله تعالى : "عَلّمَهُ البَيَانَ" (سورة الرحمن الآية 4).

وتجلت نباهة ابن شهيد في المجال النفسي أيضا حين ربط الطبع بجسم الإنسان وروحه، حيث جعل للطبع أثرا روحانيا عندما يحسن التركيب، فمن تغلبت نفسه كان مطبوعا

ومن تغلب جسمه على نفسه كان فاقدا للموهبة، قليلَ البيان وذلك عند قوله : "ومقدار طبع الإنسان إنما يكون على مقدار تركيب نفسه مع جسمه، فمن كانت نفسه في أصل تركيبه مستولية على جسمه كان مطبوعا روحانيا.."[58]، وقد يتخلف هذا المعيار فيأتي أصحاب الروحانية بكلام مؤثر في النفوس دون أن يكون للكلام جمال خاص، إذ الجمال عند ابن شهيد لا يمكن استخلاصه من كل جزء على حدته بل لابد من تركيب الأجزاء تركيبا متسقا ليصاغ الجمال في أبهى حلله، وهذا الانسجام هو الذي عناه بقوله : "إن للحروف أنسابا وقرابات تبدو في الكلمات، فإذا جاور النسيب النسيب ومازج القريب القريب، طابت الألفة وحسنت الصحبة"[59]، وتراه يمجد البديهة ويطلب من الأديب التسوية في نتاج الروية ونتاج البديهة ليكون في أعلى مراتب البيان وما ذاك إلا لتمكنه منهما معا، وجعل من البديهة الدليل على تقصير المقصر وفضل السابق المبرز إذا ضاق الحال واستعجل المقال ولم توجد فسحة للفكرة أو وقت للنظر[60].

وحصر ابن شهيد مهمة الناقد في الكشف عن التلاؤم الحاصل بين صورة المعنى الغريبة وسهولة اللفظة اللتين تشكلان معا مناط جمال الصور البيانية، وقد أقر أيضا بتغيير العادة لتغير الأزمنة وبأن ما يصلح في زمن ما قد لا يصلح في زمن آخر، حيث عرفت الصنعة البيانية أفسح مجالاتها مع بلاغة عبد الحميد الكاتب، وطريقة ابن المقفع، وسهل بن هارون وهؤلاء أبين أهل زمانهم وأشدهم ذراعا وأنورهم شعاعا، ثم كانت الدائرة وحال الزمان فحالت إلى طريقة إبراهيم بن العباس، ومحمد بن الزيات ونظرائهم فرقت الطباع وخف ثقل النفوس وهكذا الحال في من جاء بعضهم من الناثرين، ونفس الأمر يتعلق بالمجال الشعري كغُدُوّه ممجوجا ومستثقلا في الآذان إذا ما خلا من التجنيس[61]. هذا مجمل ما وسعنا الحديث عنه في هذا الجزء الأخير من المقالة عن النقد عند ابن شهيد . خاصة . وإلا فآراؤه كثيرة منبسطة في بعض الرسائل التي عقدت لهذا الشأن[62].

5 . الخاتمة :

نخلص في نهاية هذا المقال إلى ملاحظة بعض النتائج المهمة التي لا يمكن التغافل عنها، نذكر منها :

. العلاقة الوطيدة بين المستويات الجمعية ثقافية وسياسية واجتماعية على حد سواء فيما بينها، وأي تغير يطرأ على إحداها سينجر على ذلك تبعات كبيرة سلبا وإيجابا على المجتمع الذي تمثله.

. الحضور القوي للجنس البربري ببلاد الأندلس، وهذا مما لا ريب فيه، بيد أن النفسيات التي عاشت في بوتقة واحدة ما فتئت تنقض عراها تلك النزعات العرقية والجنسية المقيتة، ولعل للطبقة الحاكمة آنذاك يد فيما آلت إليه الأمور بالأندلس.

. أثر المشرق على المغرب لم يزل شديد الشرخ، في المظاهر الثقافية، فضلا على بسط النفوذ الملكوي بإنشاء ما يعرف بـ"الولايات التابعة"، للّي أعناق الخارجين عن السلطة الزمنية.

. عقلية الأندلسين المنفتحة وكثرة الأجناس ببلادهم جعلهم يستقبلون أول ما يستقبلون من ألوان الإبداع الشعري العربي ما خلده : أبو تمام، وأبو الطيب المتنبي، وغيرهما من الشعراء المحدثين، كما لم يكن هذا بعائق لدى الذائقة الشعرية بأرض الأندلس لرد ما أتى به القالي من مسموعاته في الشعر القديم.

. إن الانتقال الحضاري الصادم الذي حصل بقرطبة بعد عقود من الرقي عمرانا وعلما قد انتكس جراء الخراب الذي لحق البنى التحتية لهذه المدينة، فخلف إزاء ذلك ردودا مفزعة للطبقات المثقفة، إذ أغلبهم كان من المشهور عنهم بالدعة ورغد العيش، فصاروا ظُعُنا بعد أن أقاموا، فانتحبوا في كتبهم، وبرزت بذلك أنماط أدبية لم تكن معهودة كـ"السيرة الذاتية" التي لجأ إليها المعنيون تخليدا لماضيهم وحنينا منهم إليه من جهة، وبحثا منهم على ذواتهم المحرومة من أرضها وملكها.

. لقد تسبب الثورة البربرية في ظهور أنماط جديدة من الكتابة الأدبية، وانتقل النقد الذي به قوام الأدب من حضن المؤدبين إلى النقاد ذوي الذائقة المتفردة، كما عُني نقدهم في الاستعانة بالمجالات الإنسانية الأخرى كالتاريخ، والفلسفة، وعلم النفس.

. إن النظرة التي كان يدلي بها المشارقة للمغاربة أو ما كان يحس به القطر المغربي بعامة من التتلمذ القسري، قد ولّد نوعا من الاحتقان برز خاصة في كتب ابن حزم بشكل خاص، سواء ما تعلق بمذهبه الفقهي، أو نظرته الأدبية، أو توجهه في كتابة التاريخ ومقارنة الأديان.

. شغل ابن شهيد مركزا مضيئا في سماء النقد بعد الفتنة البربرية بكتابته بعض الكتب التي تعد سبقا في بابها كالتوابع أو حتى بعض الآراء النقدية التي أصبح مرجعا فيها، يستقى منه أريجها.

الهوامش :

[1] . عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1997م، ج 1، ص9.

[2] . المرجع نفسه، ص9.

[3] . حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد القاهرة، ط4، 2000م، ص381.

[4] . يُنظر سوسيولوجيا الفكر الإسلامي (طور الازدهار 1 "الخلفية السوسيو تاريخية") محمود إسماعيل، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربي،ط3، 2000م ص178/177.

[5] . أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، حققه : إحسان عباس، دار صادر بيروت،1968م، ج 1، ص616.

[6] . يُنظر أسباب وعوامل ضعف الإمارة الأموية كتاب : قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة القاهرة، ط1، 2011م، ج 1،ص 178 وما بعدها.

[7] . المقري التلمساني، نفح الطيب، ج 1، ص565.

[8] . يُنظر: معالم تاريخ المغرب الأندلس، حسين مؤنس، ص378.

[9] . ينظر: نفح الطيب، المقري، ج 1، ص480.

[10] . المقري التلمساني، نفح الطيب، ج 1، ص462. 463.

[11] . يُنظر ما حكاه الحضرمي في القضية، نفح الطيب، المقري، ج 1، ص463.

[12] . ابن الأبّار القضاعي، الحلة السيراء، تحقيق وتعليق : حسين مؤنس، دار المعارف القاهرة، ط2، 1985م، ج 1، ص201.

[13] . المرجع نفسه، ج 1، ص202.

[14] . المرجع نفسه، ج 1، ص 201، وانظر خبر عبد الله بن عبد الرحمن الناصر أخي الحكم ص 206 وما بعدها.

[15] . كالأطروحة التي تقدم بها خزعل ياسين مصطفى الموسومة بـ بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة، كلية الآداب، الموصل، العراق، 2004م،

[16] . حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية القاهرة، ط1، 1994م، ص389. 390.

[17] . محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية)، مكتبة الخانجي القاهرة، ط4، 1997م، ص 506.

[18] . المرجع نفسه، ص506.

[19] . ينظر: المسلمون في الأندلس، رينهرت دوزي، ترجمة وتعليق وتقديم : حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م، ج 2، ص67.

[20] . محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية)، ص 507.

[21] . عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج 2، ص165. 166.

[22] . ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1997م، القسم الرابع المجلد الأول ص 57.

[23] . عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي: خليل شحادة، مراجعة : سهيل زكار، دار الفكر بيروت، 2001م، ج 4، ص188.

[24] . عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج 2، ص166.

[25] . يُنظر : تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالنثيا، ترجمة : حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ص 12.

[26] . المرجع نفسه، ص 12.

[27] . حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص400.

[28] . المرجع نفسه، ص409.

[29] . محمد حقي، البربر في الأندلس، شركة النشر والتوزيع المدارس دار البيضاء، ط1، 2001م، ص 217.

[30] . ابن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق : بشار عواد معروف . محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، 2013م، ج 2، ص 352

[31] . ابن الأبار القضاعي، الحلة السيراء، ج 2، ص 5.

[32] . كتاب الصلة تكلمة كتاب (تاريخ علماء الأندلس) لابن الفرضي المقتول في الفتنة توفي 403 هـ.

[33] . لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق : ليفي بروفنسال، دار المكشوف بيروت، ط2، 1956م، ص 105 وص107.

[34] . إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة بيروت، ط2، 1969م، ص 141.

[35] . تُنظر الرسالة في كتاب الذخيرة لابن بسام، القسم الأول المجلد الأول ص 193.

[36] . إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة بيروت، ط4، 1983م، ص 471.

[37] . أورد القصة أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ط2، 1119هـ، ص313.

[38] . نقلا عن كتاب : تيارات النقد الأدبي بالأندلس في القران 5 هـ، مصطفى عليان عبد الرحيم، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1984م، ص54.

[39] . أبو عبد الله الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق وتعليق : بشار عواد معروف . محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، 2008م، ص 363 . 364.

[40] . المرجع نفسه، ص 156.

[41] . يُنظر : تيارات النقد، مصطفى عليان، ص77.

[42] . الذخيرة لابن بسام، القسم الرابع المجلد الأول، ص 18.

[43] . تيارات النقد لمصطفى عليان، ص 79.

[44] . إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 470.

[45] . تيارات النقد، مصطفى عليان، ص 68.

[46] . أنظر هذا المصطلح في : كتاب الأمالي، أبو علي القالي، اعتناء وترتيب : محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط2، 1926م، ج1، ص 203.

[47] . ينظر : تيارات النقد، مصطفى عليان عبد الرحيم، ص 71

[48] . إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص 141.

[49] . كقول الصاحب ابن عباد حين ورده كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه "هذه بضاعتنا ردت إلينا".

[50] . انظر : ابن حزم، رسالة (فضل الأندلس وذكر رجالها)، تحقيق : إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط2، 1987م.

[51] . إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي، ص 476.

[52] . المرجع نفسه، ص 476.

[53] . إحسان عباس، عصر سيادة قرطبة، ص 141.

[54] . ابن بسام، الذخيرة، القسم الأول المجلد الأول، ص 311.

[55] . ابن شهيد، رسالة التوابع والزوابع، تحقيق : بطرس البستاني، دار صادر بيروت، ط1، 1967م، ص 135.

[56] . زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2012م، ص 271.

[57] . رسالة التوابع والزوابع ص 125.

[58] . الذخيرة، القسم الأول المجلد الأول، ص 231.

[59] . المرجع نفسه، ص 231 . 234.

[60] . المرجع نفسه، ص 242.

[61] . المرجع نفسه، ص 237.

[62] . انظر رسالتي الماجيستير لكل من : عبد الله سالم المعطاني، ابن شهيد الأندلسي وجهوده في النقد الأدبي، قسم الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، المكلة العربية السعودية، 1988م.

وحسين ريحان عبد الزوبعي، الظواهر النقدية في رسالتي "التوابع والزوابع" و"الغفران". دراسة موازنة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، بغداد، 2008م.

قائمة المصادر والمراجع :

1 . ابن الأبّار القضاعي، الحلة السيراء، تحقيق وتعليق : حسين مؤنس، دار المعارف القاهرة، ط2، 1985م.

2 . ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1997م.

3 . ابن حزم، رسالة (فضل الأندلس وذكر رجالها)، تحقيق : إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط2، 1987م.

4 . ابن شهيد، رسالة التوابع والزوابع، تحقيق : بطرس البستاني، دار صادر بيروت، ط1، 1967م.

5 . ابن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق : بشار عواد معروف . محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، 2013م.

6 . أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ط2، 1119هـ.

7 . أبو عبد الله الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق وتعليق : بشار عواد معروف . محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، 2008م.

8 . أبو علي القالي، كتاب الأمالي، اعتناء وترتيب : محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط2، 1926م.

9 . إحسان عباس :

. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة بيروت، ط2، 1969م.

. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة بيروت، ط4، 1983م.

10 . أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، حققه : إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1968م.

11 . آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة : حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.

12 . حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد القاهرة، ط4، 2000م.

13 . حسين ريحان عبد الزوبعي، الظواهر النقدية في رسالتي "التوابع والزوابع" و"الغفران" . دراسة موازنة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، بغداد، 2008م.

14 . حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية القاهرة، ط1، 1994م.

15 . خزعل ياسين مصطفى، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 2004م.

16 . راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة القاهرة، ط1، 2011م.

17 . رينهرت دوزي، المسلمون في الأندلس، ترجمة وتعليق وتقديم : حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.

18 . زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2012م.

19 . عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي: خليل شحادة، مراجعة : سهيل زكار، دار الفكر بيروت، 2001م.

20 . عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1997م.

21 . عبد الله سالم المعطاني، ابن شهيد الأندلسي وجهوده في النقد الأدبي، قسم الدراسات العليا العربية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1988م.

22 . لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق : ليفي بروفنسال، دار المكشوف بيروت، ط2، 1956م.

23 . محمد حقي، البربر في الأندلس، شركة النشر والتوزيع المدارس دار البيضاء، ط1، 2001م.

24 . محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية)، مكتبة الخانجي القاهرة،ط4، 1997م.

25 . محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي (طور الازدهار 1 "الخلفية السوسيو. تاريخية") سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربي، ط3، 2000م.
26 . مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي بالأندلس في القران 5 هـ، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1، 1984م.